عُمَرُ بنُ الخَطَّاب

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

أَكْمَلَ أَمِيرُ المؤمِنِينَ غَدَاءَهُ، وَحَمِدَ اللَّهَ –تَعَالَى– ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الرَّجُلِ الَّذِى جَلَسَ بِجِوَارِهِ لِيُحَدِّثَهُ عَنْ حَاجَتِهِ فَقَالَ الرَّجُلُ:

– أَنَا رَسُولُ القَائِدِ «سَلَمَةَ بْنِ قَيْسٍ الأَشْجَعِيِّ» فِى شَمَالِىّ «العراق».

– مَرْحَبًا بِسَلَمَةَ بْنِ قَيْسٍ ورَسُولِهِ، حَدِّثْنِى عَنِ المُسْلِمِينَ، وَكَيْفَ حَالُهُمْ؟ فَأَجَابَهُ: هُمْ بِخَيْرِ حَالٍ يا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ.

فَسَأَلَهُ عَمَّا أَرْسَلَهُ بِهِ «سَلَمَةُ»، فَقَالَ الرَّجُلُ:

لَقِينَا عَدُوَّنَا مِنْ مُشْرِكِى الأَكْرَادِ بِشَمَالِىِّ «العِرَاقِ»، فَدَعَوْنَاهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ؛ فَأَبَوا، وإِلَى الجِزْيَةِ فَأَبَوا، فَقَاتَلْنَاهُمْ، فَنَصَرَنَا اللَّهُ عَلَيْهِم، وَقَدْ جَمَعَ «سَلَمَةُ» المَتَاعَ، بَعْدَ أَنْ قَسَّمَ الغَنَائِمَ عَلَى الجُنُودِ، فَوَجَدَ صُنْدُوقًا صَغِيرًا مِنَ الجَوَاهِرِ، فَقَالَ لِلنَّاسِ:

إِنَّ هَذِهِ الجَوَاهِرَ لَوْ قُسِّمَتْ فِيكُمْ مَا اسْتَفَادَ مِنْهَا أَحَدٌ، فَهَلْ تَطِيبُ أَنْفُسُكُمْ أَنْ أَبْعَثَ بِهَا إِلَى أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ فَهُو أَحْوَجُ إِلَيْهَا مِنَّا؟

فَقَالُوا: نَعَمْ.

وَأَخْرَجَ الرَّجُلُ صُنْدُوقَ الجَوَاهِرِ وَوَضَعَهُ أَمَامَ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ، فَلَمَّا أَمْسَكَهُ وَنَظَرَ إِلَى الجَوَاهِرِ تَغَيَّرَ وَجْهُهُ، وَظَهَرَ الغَضَبُ عَلَيْهِ، وَهَبَّ وَاقِفًا بَعْدَ أَنْ دَفَعَ الرَّجُلَ بِيَدِهِ وَأَعَادَ إِلَيْهِ الجَوَاهِرَ، وَنَادَى عَلَى خَادِمِهِ:

أَعْطِهِ دَابَّتَيْنِ مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ لِيَرْحَلَ عَلَيْهِمَا الآنَ.

ثُمَّ قَالَ للرَّجُلِ:

أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ تَفرَّقَ النَّاسُ قَبْلَ أَنْ تُقَسَّمَ الجَوَاهِرُ فِيهِم لأُعَاقِبُكَ وَصَاحِبَكَ عِقَابًا شَدِيدًا.

وَقَبْلَ أَنْ يَنْطَلِقَ الرَّجُلُ قَالَ لَهُ:

أَعْطِ دَابَّتَى الصَّدَقَةِ لأَفْقَرِ رَجُلٍ عِنْدَكُم.

وَانْطَلَقَ الرَّجُلُ مُسْرِعًا حَتَّى وَصَلَ إِلَى «سَلَمَةَ»، وَأَخْبَرَهُ بِمَا حَدَثَ، فَأَسْرَعَ «سَلَمَةُ» وَنَادَى فِى النَّاسِ، وَأَخْبَرَهُمْ بِأَمْرِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ، فَبِيعَتِ الجَوَاهِرُ، وَقُسِّمَ ثَمَنُهَا بَينَ النَّاسِ.

وَأَرْسَلَ «سَلَمَةُ» إِلَى أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ، فَهَدَأَتْ نَفْسُهُ، وَقَامَ يَحْمَدُ اللَّهَ تَعَالَى وَيَشْكُرُهُ.

إِنَّهُ «عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ بْنِ نُفَيلِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى»، المَعْرُوفُ بِأَبِى حَفْصٍ، وَالمُلَقَّبُ بِالفَارُوقِ.

وُلِدَ– رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ– بَعْدَ عَامِ الفِيلِ بِثَلاثَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَيَنْتَسِبُ إِلَى «بَنِى عَدِىٍّ» بِمَكَّةَ، تَعَلَّمَ القِرَاءَةَ وَالكِتَابَةَ وَعَمِلَ فِى رَعْى الغَنَمِ، ثُمَّ عَمِلَ بِالتِّجَارَةِ، وَكَانَ– رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ– شُجَاعًا، صَاحِبَ قُوَّةٍ جُسْمَانِيَّةٍ عَظِيمَةٍ وَذَكَاءٍ شَدِيدٍ، فَصِيحًا بَلِيغًا، وَقَدْ أَهَّلَهُ ذَلِكَ كُلُّهُ أَنْ يَكُونَ سَفِيرًا لِقُرَيشٍ فِى الجَاهِلِيَّةِ وَمُمَثِّلاً لَهَا إِذَا وَقَعَتِ الحَرْبُ بَينَهَا وَبَينَ غَيرِهَا مِنَ القَبَائِلِ.

وَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ «مُحَمَّدًا» ﷺ رَسُولاً، وَقَفَ «عُمَرُ» بَادِئَ الأَمْرِ مُعَادِيًا لِلإِسْلامِ قَاسِيًا عَلَى المُسْلِمِينَ، حَتَّى إِنَّهُ هَمَّ يَومًا بِقَتْلِ النَّبِىِّ ﷺ.

وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّ النَّبِىَّ كَانَ يَعْرِفُ لِعُمَرَ مَكَانَتَهُ وَقُوَّةَ شَخْصِيَّتِهِ وَرَجَاحَةَ عَقْلِهِ؛ لِذَا تَمَنَّى أَنْ يَهْدِيَهُ اللَّهُ إِلَى الإِسْلامِ؛ فَدَعَا اللَّهَ قَائِلاً: «اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلامَ بِأَحَبِّ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ: بِعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ أَوْ بِأَبِى جَهلِ بْنِ هِشَامٍ». فَكَانَ أَحَبُّهُمَا إِلَيْهِ «عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ» – رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ؛ فَأَسْلَمَ فِى العَامِ

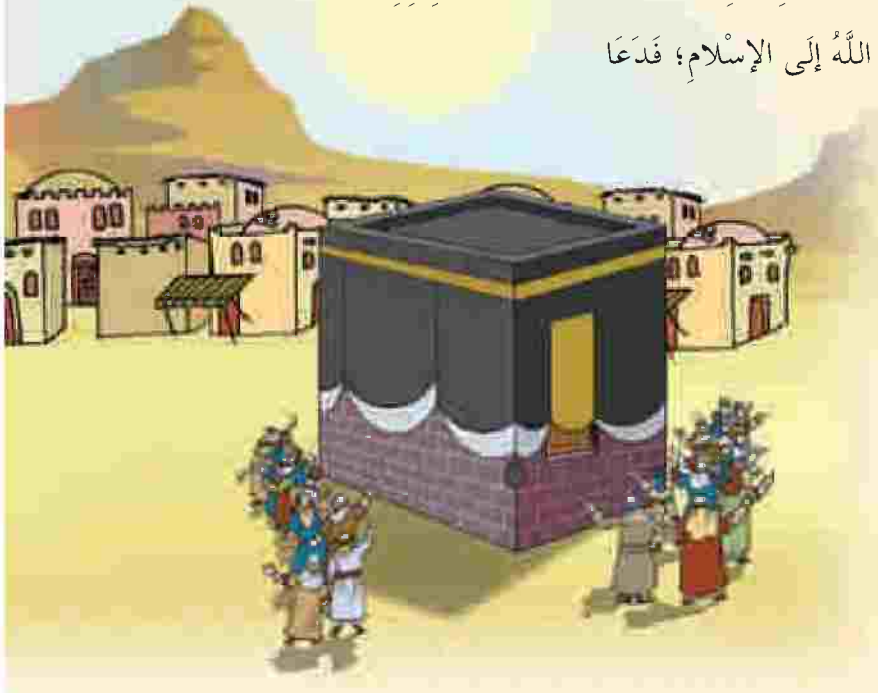

السَّادِسِ مِنَ البِعْثَةِ النَّبَوِيَّة، بَعْدَ أَنْ قَرَأَ آيَاتٍ مِنَ القُرْآن الكَرِيمِ فِى بَيتِ أُخْتِهِ «فَاطِمَةَ» – الَّتِى كَانَتْ قَدْ أَسْلَمَتْ قَبْلَهُ وَكَانَ عُمْرُهُ آنَذَاكَ ثَلاثَةً وَثَلاثِينَ عَامًا.

وَمَا إِنْ أَسْلَمَ «عُمَرُ» حَتَّى رَاحَ يُعَوِّضُ مَا فَاتَهُ، فَقَالَ لِلنَّبِىِّ ﷺ وَهُوَ فِى دَارِ «الأَرْقَمِ بنِ أَبِى الأَرْقَمِ»: يَارَسُولَ اللَّهِ أَلَسْنَا عَلَى الحَقِّ؟! فَقَالَ ﷺ: «بَلَى».

فَقَالَ «عُمَرُ»: فَفِيمَ الاخْتِفَاءُ؟! والَّذِى بَعَثَكَ بِالحَقِّ لتَخْرُجَنَّ. فَسُرَّ النَّبِىُّ مِنْ كَلامِ «عُمَرَ»، يَقُولُ «ابْنُ مَسْعُودٍ» – رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ – :مَازِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ «عُمَرُ»، فَكَانَ إِسْلامُ «عُمَرَ» تَفْرِيقًا بَيْنَ الحَقِّ والبَاطِلِ؛ لِذَلِكَ سَمَّاه الرَّسُولُ «فَاروقًا»، يَقُولُ «صُهَيْبٌ» – رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ: لَمَّا أَسْلَمَ «عُمَرُ» جَلَسْنَا حَوْلَ البَيْتِ حِلَقًا، وطُفْنَا وانْتَصَفْنَا مِمَّنْ غَلُظَ عَلَيْنَا.

وَعِنْدَمَا أَذِنَ النَّبِىُّ ﷺ بِالهِجْرَةِ إِلَى «المَدِينَةِ» هَاجَرَ المُسْلِمُونَ سِرًّا؛ حَتَّى لايَمْنَعَهُمُ الكُفَّارُ الَّذِينَ أَعْلَنُوا حَرْبًا شَرِسَةً عَلَى المُسْلِمِينَ، وَلَكِنَّ «عُمَرَ» خَرَجَ لِلْهِجْرَةِ نَهَارًا، وَقَدْ شَهَرَ سَيْفَهُ وَحَمَلَ قَوسَهُ عَلَى كَتِفِهِ وَانْطَلَقَ إِلَى الكَعْبَةِ؛ فَطَافَ ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَينِ ثُمَّ نَادَى فِى النَّاسِ:

مَنْ أَرَادَ أَنْ تَفْقِدَهُ أُمُّهُ، أَوْ يُيَتَّمَ وَلَدُهُ، أَوْ تُرَمَّلَ زَوْجَتُهُ، فَلْيَلْقَنِى وَرَاءَ هَذَا الوَادِى؛ فَإِنِّى مُهَاجِرٌ. ثُمَّ رَحَلَ فَمَا تَبِعَهُ أَحَدٌ.

وَفِى «المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ» أَخَذَ النَّبِىُّ ﷺ فِى بِنَاءِ قَوَاعِدِ الدَّوْلَةِ الإِسْلامِيَّةِ الوَلِيدَةِ، وَ«عُمَرُ» بِجوَارِهِ – مَعَ غَيْرِهِ مِنْ كِبَارِ الصَّحَابَةِ– يَشُدُّ مِنْ أَزْرِهِ، وَيُعَاوِنُهُ وَيُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ.

وَلَمَّا كَانَ «عُمَرُ» سَدِيدَ الرَّأْىِ، قَوِىَّ الإِيمَانِ، يَبْتَغِى رِضَاءَ اللَّهِ– تَعَالَى– وَرَسُولِهِ؛ اتَّخَذَهُ النَّبِىُّ ﷺ مَعَ «أَبِى بَكْرٍ» وَزِيرَيْنِ يَسْتَشِيرُهُمَا فِى أُمُورِ المُسْلِمِينَ، وَيُثْنِى عَلَيهِمَا قَائِلاً:

«وَزِيرَاىَ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ، وَوَزِيرَاىَ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ».

وَشَهِدَ «عُمَرُ» غَزَوَاتِ الرَّسُولِ كُلَّهَا، وَخَرَجَ فِى عِدَّةِ سَرَايَا أَمِيرًا عَلَيهَا.

وَبَعْدَ جِهَادٍ مَعَ النَّبِىِّ ﷺ دَامَ نَحْوَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ عَامًا لَحِقَ النَّبِىُّ بِالرَّفِيقِ الأَعْلَى بَعْدَ أَنْ بَشَّرَ «عُمَرَ» بِالجَنَّةِ قَائِلاً:

«دَخَلْتُ الجَنَّةَ فَرَأَيْتُ قَصْرًا مِنْ ذَهَبٍ فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ قِيلَ: لِشَابٍّ مِنْ قُرَيْشٍ. فَظَنَنْتُ أَنِّى

أَنَا هُوَ، فَقِيلَ: لِعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ».

وبَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ اخْتَارَ المُسْلِمُونَ «أَبَا بَكْرٍ» خَلِيفَةً، فَكَانَ «عُمَرُ» أَوَّلَ مَنْ بَايَعَهُ، ثُمَّ تَبِعَهُ النَّاسُ، وَظَلَّ «عُمَرُ» بِجوَارِ «الصِّدِّيقِ»، يُعَاوِنُهُ فِي مَهَامِّ الخِلافَةِ، فتَوَلَّى القَضَاءَ، وَبَيتَ المَالِ، وَكَانَ «الصِّدِّيقُ» لايَقْضِي أَمْرًا إلا بَعْدَ اسْتِشَارَتِه.

وَعِنْدَمَا مَرِضَ «الصِّدِّيقُ»، وشَعَرَ بِدُنُوِّ أَجَلِه، فَكَّرَ فِيمَنْ يَخْلُفُهُ فِي المُسْلِمِينَ؛ فَرَأَى أَنَّ «عُمَرَ» هُوَ أَقْدَرُ الصَّحَابَةِ عَلَى تَحَمُّلِ الأَمَانَةِ؛ فَدَعَا كِبَارَ الصَّحَابَةِ، وَأَخْبَرَهُمْ بِمَا عَزَمَ عَلَيهِ؛ فَأَثْنَوا عَلَى «عُمَرَ»، فَخَاطَبَ «الصِّدِّيقُ» النَّاسَ وَهُمْ مُجْتَمِعُونَ فِي المَسْجِدِ قَائِلاً:

أَتَرْضُونَ بِمَنْ أَسْتَخْلِفُ عَلَيكُم؟ إنِي وَلَّيْتُ «عُمَرَ».

فَأَجَابُوا بِالمُوَافَقَةِ؛ فَدَعَا «عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ» وَأَمْلاهُ كِتَابًا بِاسْتِخْلافِ «عُمَرَ».

وَلَكِنَّ بَعْضَ الصَّحَابَةِ كَانُوا يَخَافُونَ مِنْ شِدَّةِ «عُمَرَ» فَقَالُوا لأَبِي بَكْرٍ: يَسَعُكَ أَنْ تُوَلِّيَ عَلَيْنَا «عُمَرَ» وَأَنْتَ ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّكَ فَمَاذَا تَقُولُ لَهُ؟ قَالَ: أَقُول وَلَّيْتُ عَلَيْهِمْ خَيْرَهُمْ.

وَتُوُفِّي «أَبُو بَكْرٍ» فِي جُمَادَى الآخِرَةِ سَنَةَ (١٣هـ)، وَتَوَلَّى «عُمَرُ» تَجْهِيزَهُ وَدَفْنَهُ، ثُمَّ قَامَ فِي النَّاسِ خَطِيبًا لِيُبَيِّنَ لَهُمْ سِيَاسَتَهُ فِي الحُكْمِ، فَأَخْبَرَهُم أَنَّهُ يَعُدُّ الخِلافَةَ أَمَانَةً وَاخْتِبَارًا مِنَ

اللَّه، وَأَنَّهُ سَيَقُومُ بِرِعَايَةِ أَهْلِ «المَدِينَة» وَمَنْ حَوْلَهَا مِنَ البِلادِ القَرِيبَة، أَمَّا البِلادُ البَعِيدَةُ فَإِنَّهُ سَيُوَلِّي عَلَيهَا أَهْلَ القُوَّةِ وَالأَمَانَة، ثُمَّ إِنَّ المُحْسِنَ لَهُ ثَوَابُهُ وَالمُسِيءَ لَهُ عِقَابُهُ.

وَلَمَّا كَانَ «عُمَرُ» – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – تَاجِراً يَأْكُلُ مِنْ تِجَارَتِه؛ رَأَى أَنْ يَتَفَرَّغَ لِمَهَامِّ الخِلافَة، وَلَمَّا سَأَلَهُ النَّاسُ عَنْ حَقِّه (رَاتِبِه) فِي بَيتِ مَالِ المُسْلِمِينَ قَالَ:

يَحِلُّ لِي ثَوْبَان: ثَوبٌ فِي الشِّتَاءِ وَثَوبٌ فِي الصَّيف، وَمَا أَحُجُّ بِهِ وَأَعْتَمِرُ، وَقُوتُ أَهْلِي كَرَجُلٍ مِنْ قُرَيش، لَيْسَ بِأَغْنَاهُمْ وَلا بِأَفْقَرِهِم،ثُمَّ إِنِّي رَجُلٌ مِنَ المُسْلِمِينَ يُصِيبُنِي مَايُصِيبُهُم.

بَدَأَ «عُمَرُ» خِلافَتَهُ بِتَرْغِيبِ النَّاسِ فِي الجِهَادِ فِي بِلادِ فَارِسَ– بَعْدَ أَنْ نَقَضَ الفُرْسُ عُهُودَهُم وَآذَوا المُسْلِمِينَ – فَأَرْسَلَ عِدَّةَ جُيُوشٍ كَانَ أَوَّلُهَا بِقِيَادَةِ «أَبِي عُبَيْدِ بْنِ مَسْعُودٍ» – ثُمَّ تَبِعَهُ جَيْشٌ آخَرُ بِقِيَادَةِ «عَبْدِ اللَّهِ البَجَلِيِّ»، ثُمَّ تَتَابَعَتِ الجُيُوشُ إِلَى «العِرَاقِ»، لِنَشْرِ الإِسْلامِ وَدَعْوَةِ النَّاسِ للدُّخُولِ فِي دِينِ اللَّه.

وَتَجَمَّعَ الفُرْسُ وَتَعَاهَدُوا عَلَى قِتَالِ المُسْلِمِينَ وَطَرْدِهِم مِنَ «العِرَاقِ»، فَكَتَبَ «المُثَنَّى بنُ حَارِثَةَ» – قَائِدُ جُيُوشِ المُسْلِمِينَ – إِلَى «عُمَرَ» يُطْلِعُهُ عَلَى المَوْقِف، فَقَدَّرَ «عُمَرُ» خُطُورَةَ الأَمْرِ، فَأَمَرَ «المُثَنَّى» أَنْ يُرَغِّبَ مَنْ حَوْلَهُ مِنَ النَّاسِ فِي الجِهَاد، ثُمَّ دَعَا المُسْلِمِينَ فِي البِلادِ

إِلَى الجِهَادِ؛ فَلَبَّى المُسْلِمُونَ النِّدَاءَ وَجَاءُوا مِن كُلِّ مَكَانٍ إِلى «المَدِينَةِ»، وَأَرَادَ «عُمَرُ» أَنْ يَقُودَ هَذِهِ القُوَّاتِ بِنَفْسِهِ، فَأَشَارَ عَلَيهِ الصَّحَابَةُ أَنْ يَظَلَّ هُوَ بِالمَدِينَةِ يُنَظِّمُ الجُيُوشَ وَيُتَابِعُ المَعَارِكَ، وَأَنْ يَعْهَدَ بِقِيَادَةِ هَذَا الجَيشِ إِلَى «سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ»، فَوَافَقَ «عُمَرُ».

وَسَارَ «سَعْدٌ» إِلَى «العِرَاقِ» وَدَارَتْ بَينَهُ وَبَينَ الفُرْسِ عِنْدَ «القَادِسِيَّةِ» مَعَارِكُ عَنِيفَةٌ، أَبْلَى فِيهَا المُسْلِمُونَ بَلاءً حَسَنًا، وَظَهَرَتِ البُطُولاتُ، وَقَاتَلَ المُسْلِمُونَ قِتَالَ الشُّجْعَانِ حَتَّى انْتَهَتِ المَعْرَكَةُ بِهَزِيمَةٍ سَاحِقَةٍ لِلْفُرْسِ.

ثُمَّ كَتَبَ «عُمَرُ» إِلَى «سَعْدٍ» يَأْمُرُهُ بِمُوَاصَلَةِ الفُتُوحَاتِ؛ فَانْطَلَقَ المُسْلِمُونَ إِلَى بِلادِ فَارِسَ يَنْشُرُونَ نُورَ الإِسْلامِ، فَفَتَحُوا «المَدَائِنَ» عَاصِمَةَ دَوْلَةِ الفُرْسِ، ثُمَّ تَحَقَّقَ فَتْحُ الفُتُوحِ

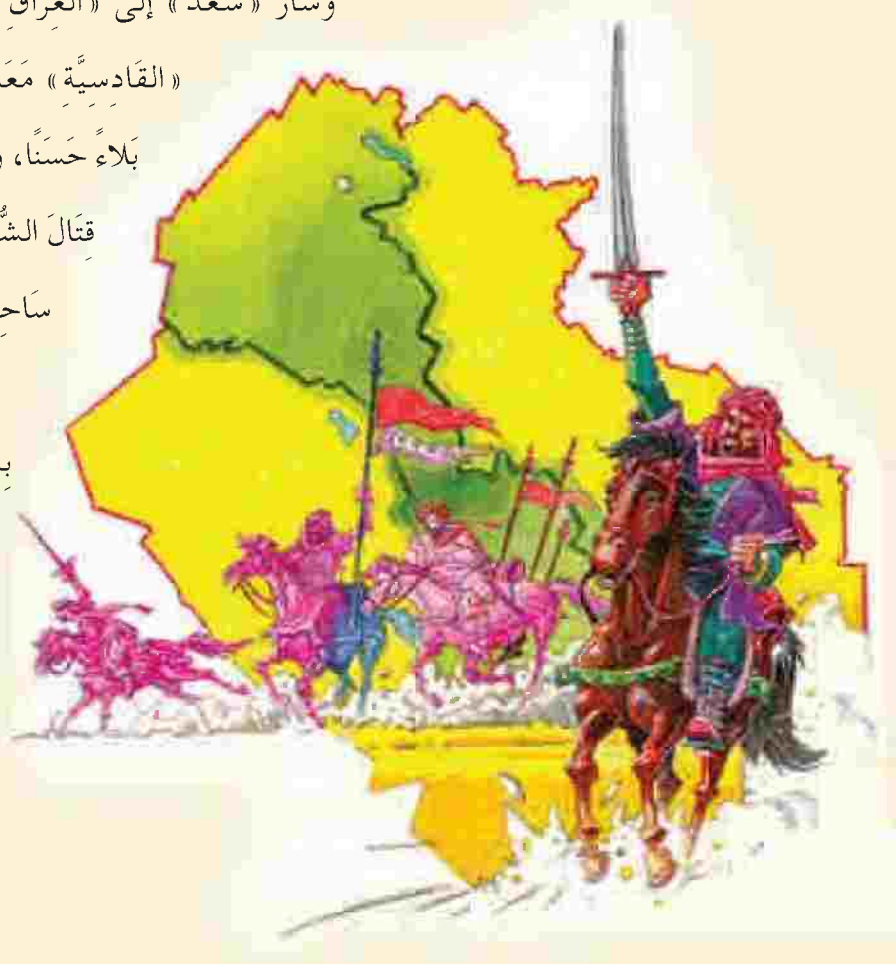

(نَهَاوَنْد)، وَفُتِحَتْ كُبْرَى المُدُنِ الفَارِسِيَّة، كَأَصْبَهَانَ، وَ«أَذْرَبِيجَانَ»، وَ«خُرَاسَانَ»، وَانْتَشَرَ الإِسْلامُ فِي بِلادِ فَارِسَ.

وَفِي بِلادِ «الشَّامِ» انْطَلَقَتِ الجُيُوشُ الإِسْلامِيَّةُ بِقِيادَةِ «أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الجَرَّاحِ»، بَعْدَ مَعْرَكَةِ «اليَرْمُوكِ» تُحَرِّرُ النَّاسَ مِن عِبَادَةِ البَشَرِ إِلَى عِبَادَةِ رَبِّ البَشَرِ، وَمِنْ ظُلْمِ الجَاهِلِيَّةِ إِلَى

عَدْلِ الإسْلامِ، فَفُتِحَتْ «دِمَشْقُ»، و«حِمْصُ» ،و«حَلَبُ»، وَسَوَاحِلُ بِلادِ «الشَّامِ»، وبَاقِي المُدُنِ الشَّامِيَّةِ.

وَفِي رَبِيعٍ الآخِرِ سَنَةَ (١٦هـ) فُتِحَتْ مَدِينَةُ «القُدْسِ»، وَذَهَبَ «عُمَرُ» بِنَفْسِهِ لِيُوَقِّعَ الصُّلْحَ بَينَ المُسْلِمِينَ وَأَهْلِ المَدِينَةِ، وَيُرْوَى أَنَّ «عُمَرَ» سَافَرَ إِلَى «الشَّامِ»بِمُفْرَدِهِ، رَاكِبًا دَابَّتَهُ، وَلَيسَ عَلَى رَأْسِهِ عِمَامَةٌ، وَلَمَّا عُرِضَتْ لَهُ بِرْكَةُ مَاءٍ نَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ، وأَمْسَكَ حِذَاءَهُ بِيَدِهِ، وَخَاضَ المَاءَ وَمَعَهُ دَابَّتُهُ.

وَعَظُمَ فِي أَعْيُنِ قَادَةِ جُيُوشِهِ أَنْ يَدْخُلَ «عُمَرُ» «الشَّامَ» عَلَى تِلْكَ الهَيئَةِ، فَكَلَّمَهُ «أَبُو عُبَيدَةَ» فِي ذَلِكَ، وَلَكِنَّ الَّذِي اخْتَارَ الآخِرَةَ وَزَهِدَ فِي مَفَاتِنِ الدُّنْيَا وَعَزَمَ عَلَى أَنْ يَلْحَقَ بِصَاحِبَيهِ «مُحَمَّدٍ»ﷺ وَ«أَبِي بَكْرٍ» أَجَابَهُ :

«إِنَّكُمْ كُنْتُمْ أَذَلَّ النَّاسِ، وَأَحْقَرَ النَّاسِ، وَأَقَلَّ النَّاسِ، فَأَعَزَّكُمُ اللَّهُ بِالإسْلامِ، فَمَهْمَا تَطْلُبُوا العِزَّ بِغَيرِهِ يُذِلَّكُمُ اللَّهُ».

وَعِنْدَ مَدِينَةِ «الرَّمْلَةِ» جَاءَ مُمَثِّلُ «القُدْسِ» وَمَعَهُ أَعْيَانُ المَدِينَةِ؛ فَصَالَحَهُم «عُمَرُ»، وأَمَّنَهُم عَلَى أَنْفُسِهِم وَأَمْوَالِهِم وَكَنَائِسِهِم، وَتَرَكَ لَهُمْ حُرِّيَةَ مُمَارَسَةِ شَعَائِرِهِم الدِّينِيةِ، فالإسْلامُ لا يُكْرِهُ

أَحَدًا عَلَى الخُرُوجِ مِنْ دِينِهِ والدُّخُولِ فِيهِ، وَعَلَيْهِمْ دَفْعُ الجِزْيَةِ مُقَابِلَ الخَدَمَاتِ التِى تُقَدَّمُ لَهُمْ، وَكَتَبَ بِذَلِكَ وَثِيقَةً تَضْمَنُ لَهُمْ حُقُوقَهم وتذكِّرُهم بِالوَاجِبَاتِ التِى عَلَيْهِم.

ثُمَّ أَمَرَ «عُمَرُ» «عَمْرَو بْنَ العَاصِ» أَنْ يَتَوَجَّهَ إِلَى «مِصْرَ» لِفَتْحِهَا، فَخَرَجَ «عَمْرٌو» إِلَى أَهْلِ مِصْرَ لِيُخَلِّصَهُم مِنْ ظُلْمِ الرُّومَانِ وَبَطْشِهِم، وَتَابَعَهُ «عُمَرُ» فَأَرْسَلَ إِلَيهِ الإِمْدَادَاتِ حَتَّى فُتِحَتْ «مِصْرُ» وَبِلادُ «النُّوبَةِ» وَ«بَرْقَةُ» و«طَرَابُلُسُ».

قَالَ «الزُّهْرِىُّ»: فَتَحَ اللَّهُ الشَّامَ كلَّه على «عُمَرَ»، والجَزِيرَةَ وَمِصْرَ والعِرَاقَ كُلَّهُ، وَدَوَّنَ الدَّوَاوِينَ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بعامٍ، وقَسَّمَ عَلَى النَّاسِ فَيْئَهُمْ.

وَفِى «المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ» عَاصِمَةِ الخِلافَةِ أَقَامَ «عُمَرُ» حُكْمًا قَائِمًا عَلَى الشُّورَى، فَاخْتَارَ مَجْمُوعَةً مِنْ كِبَارِ الصَّحَابَةِ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَفُضَلاءِ العَرَبِ يَسْتَشِيرُهُم، وَلايَقْطَعُ أَمْرًا دُونَ مَشُورَتِهِم.

وَاخْتَارَ «عُمَرُ» وُلاتَهُ وَعُمَّالَهُ عَلَى البِلادِ مِنْ خِيرَةِ المُسْلِمِينَ؛ وَمِنْ ذَوِى الخِبْرَةِ مِمَّنْ عُرِفَ عَنْهُم الصَّلاحُ وَالقُدْرَةُ عَلَى تَحَمُّلِ المَسْئُولِيَّةِ وَقِيَادَةِ النَّاسِ، لِيَكُونُوا القُدْوَةَ الصَّالِحَةَ لِلرَّعِيَّةِ فَيَقْتَدُوا بِهِم، وَكَانَ يُوصِيهِم بِالنَّاسِ خَيْرًا، وَيُعَرِّفُهُم أنَّ النَّاسَ سَيَظَلُّونَ طَائِعِينَ لَهُم مَا اسْتَقَامُوا لَهُمْ.

وَكَانَ – رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ – إذَا اسْتَعْمَلَ وَالِيًا اشْتَرَطَ عَلَيهِ أَنْ يَتَوَاضَعَ مَعَ النَّاسِ، وَأَنْ يَسِيرَ فِيهِم بِالعَدْلِ، وَألا يَحْتَجِبَ عَنْهُم، فَإِنْ فَعَلَ غَيرَ ذَلِكَ عَاقَبَهُ، وَقَدْ يَعْزِلُهُ.

كَمَا كَانَ يَكْتُبُ ثَرْوَةَ الوَالِى عِنْدَ تَوَلِّيهِ المَنْصِبَ؛ حَتَّى لا يَسْتَغِلَّهُ فِى جَمْعِ المَالِ، وَالمَنْفَعَةِ الشَّخْصِيَّةِ، فَإِذَا وَجَدَ أَنَّ مَالَهُ قَدْ زَادَ عِنْدَ نِهَايَةِ وِلايَتِهِ؛ أَخَذَ نِصْفَ مَالِهِ، وَضَمَّهُ إِلَى بَيْتِ المُسْلِمِينَ.

وَكَانَ يَكْتُبُ إِلَى الوُلاةِ دَائِمًا يَأْمُرُهُم بِالعَدْلِ بَيْنَ النَّاسِ وحُسْنِ مُعَامَلَتِهِم، وجَعَلَ «عُمَرُ» مِنْ مَوسِمِ الحَجِّ مُؤْتَمَرًا لِمُحَاسَبَةِ عُمَّالِهِ، فَكَانَ إذَا اجْتَمَعَ النَّاسُ قَالَ لَهُم:

إِنِّى لَمْ أَسْتَعْمِلْ عَلَيْكُم عُمَّالِى لِيَضْرِبُوا أَجْسَادَكُم، وَلِيَشْتُمُوا أَعْرَاضَكُم، وَيَأْخُذُوا أَمْوَالَكُم، وَلَكِنِ اسْتَعْمَلْتُهُم لِيُعَلِّمُوكُم كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ، فَمَنْ ظَلَمَهُ عَامِلُهُ بِمَظْلَمَةٍ فَلا إِذْنَ لَهُ عَلَىَّ

(أَىْ يَأْتِى فِى أَىِّ وَقْتٍ دُونَ مَوْعِدٍ مُسْبَقٍ)، لِيَرْفَعَهَا إِلَىَّ حَتَّى أَقْتَصَّ مِنْهُ. فَوَقَفَ رَجُلٌ وَقَالَ:

يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ إِنَّ عَامِلَكَ ضَرَبَنِى مِائَةَ سَوْطٍ بِغَيرِ حَقٍّ.

فَسَأَلَ «عُمَرُ» عَامِلَهُ، فَتَبَيَّنَ لَهُ أَنَّ الرَّجُلَ ظُلِمَ خَطَأً؛ فَقَالَ:

قُمْ يَارَجُلُ فَاقْتَصَّ مِنْهُ.

وَأَعْطَاهُ السَّوْطَ، فَقَالَ أَحَدُ الصَّحَابَةِ:

يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ إِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ يَكْثُرْ عَلَيكَ النَّاسُ، وَتَكُونُ سُنَّةً يَأْخُذُ بِهَا مَنْ بَعْدَكَ.

فَأَجَابَهُ «عُمَرُ»:

لاَبُدَّ مِنَ القِصَاصِ، فَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِىَّ ﷺ يَقْتَصُّ مِنْ نَفْسِهِ.

فَاسْتَأْذَنُوا «عُمَرَ» أَنْ يُرْضُوا الرَّجُلَ، فَقَامُوا إِلَى الرَّجُلِ وَاعْتَذَرُوا لَهُ وَأَعْطَوْهُ مِائَتَى دِرْهَمٍ تَعْوِيضًا؛ فَقَبِلَ اعْتِذَارَهُم، وَرَضِىَ «عُمَرُ»، وعَلِمَ النَّاسُ أَنَّ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ لاَيَرْضَى أَنْ يُظْلَمَ فِى البِلادِ أَحَدٌ مِنْ رَعِيَّتِهِ.

وَلَمْ يَكُنْ «عُمَرُ» يَكْتَفِى بِذَلِكَ؛ بَلْ كَانَ يُرْسِلُ مَبْعُوثَهُ الخَاصَّ «مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ» إِلَى البُلْدَانِ المُخْتَلِفَةِ سِرًّا يَتَفَقَّدُ أَحْوَالَ النَّاسِ، وَيَسْأَلُهُمْ عَنْ وَالِيهِم، وَكَيفَ يُعَامِلُهُم، ثُمَّ يُبَلِّغُ

«عُمَرَ»، فَإِذَا عَلِمَ أنَّ عَامِلَهُ حَرِيصٌ عَلَى رِعَايَةِ النَّاسِ وَيُحْسِنُ تَصْرِيفَ شُئُونِ البِلادِ، فَرِحَ بِذَلِكَ وَأَبْقَاهُ، وإلا عَزَلَهُ.

وَكَانَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – مِنْ شِدَّةِ تَحَرِّيهِ لِلعَدَالَةِ مَضْرِبَ المَثَلِ بَينَ النَّاسِ فِي العَدْلِ والمسَاوَاةِ بَينَ النَّاسِ، فَعِنْدَمَا ضَرَبَ الأَمِيرُ الغَسَّانِيُّ «جَبَلَةُ بْنُ الأَيهَمِ» رَجُلاً مِنَ المُسْلِمِينَ عَلَى وَجْهِهِ بِدُونِ حَقٍّ أَصَرَّ «عُمَرُ» عَلَى القِصَاصِ مِنْهُ، وَلَمْ يُنْقِذْهُ إلا هُرُوبُهُ إِلَى الرُّومِ.

وَضَرَبَ «عُمَرُ» «مُحَمَّدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ العَاصِ» عِنْدَمَا شَكَاهُ أَحَدُ المِصْرِيِّينَ، وَكَادَ يَضْرِبُ «عَمْرًا» نَفْسَهُ؛ لأَنَّهُ مَسْئُولٌ عَنْ ظُلْمِ ابْنِهِ، لَوْلا أَنَّ الرَّجُلَ المِصْرِيَّ عَفَا عَنْهُ، وَقَالَ «عُمَرُ» قَوْلَتَهُ المَشْهُورَةَ:

«مَتَى اسْتَعْبَدْتُمُ النَّاسَ وَقَدْ وَلَدَتْهُم أُمَّهَاتُهُم أَحْرَارًا».

ثُمَّ قَالَ :

« أَىُّ عَامِلٍ ظَلَمَ أَحَدًا فَبَلَغَتْنِى مَظْلَمَتُهُ فَلَم أُغَيِّرْهَا فَأَنَا ظَلَمْتُهُ » .

وَكَانَ « عُمَرُ » إِذَا نَهَى المُسْلِمِينَ عَنْ شَىْءٍ جَمَعَ أَهْلَهُ وَقَالَ لَهُم :

إِنِّى نَهَيتُ النَّاسَ عَنْ كَذَا وَكَذَا، وَإِنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ إِلَيْكُم، وَأُقْسِمُ بِاللَّهِ لَوْ أَنَّ أَحَدًا مِنْكُم فَعَلَهُ لأَضْعَفْتُ عَلَيهِ العُقُوبَةَ .

يَقُولُ « عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ » : اشْتَرَيْتُ تِجَارَةً مِنَ الشَّامِ بِأَرْبَعِينَ أَلْفًا، فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى « عُمَرَ » فِى المَدِينَةِ وَرَأَى مَا اشْتَرَاهُ ابْنُهُ شَعَرَ أَنَّ التُّجَّارَ جَامَلُوهُ لأَنَّهُ ابْنُ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ فَقَالَ لابْنِهِ : أَرَأَيْتَ لَوْ عُرِضْتُ عَلَى النَّارِ فَقِيلَ لَكَ : افْتَدِهِ، أَكُنْتَ مُفْتَدِىَّ بِهِ؟

قُلْتُ (أَىْ عَبْدُ اللَّهِ) : وَاللَّهِ مَا مِنْ شَىْءٍ يُؤْذِيكَ إِلا كُنْتُ مُفْتَدِيكَ مِنْهُ . قَالَ : كَأَنِّى شَاهِدٌ النَّاسَ حِينَ تَبَايَعُوا فَقَالُوا : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَابْنُ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيهِ، وَأَنْتَ كَذَلِكَ،

فَكَانَ أَنْ يَرْخَصُوا عَلَيْكَ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ أَنْ يَغْلُوا عَلَيْكَ وإِنِّى قَاسِمٌ وَمَسْئُولٌ وَأَنَا مُعْطِيكَ أَكْثَرَ مَا رَبِحَ تَاجِرٌ مِنْ قُرَيْشٍ، لَكَ رِبْحُ الدِّرْهَمِ دِرْهَمٌ، قَالَ: ثُمَّ دَعَا التُّجَّارَ فَاشْتَرَوا مِنْهُ البِضَاعَةَ بِأَرْبَعِمائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَأَعْطَاهُ ثَمَانِينَ أَلْفًا وَأَرْسَلَ البَاقِىَ إِلَى بَيْتِ مَالِ المُسْلِمِينَ.

وَأَخَذَ «عُمَرُ» نَفْسَهُ بِالشِّدَّةِ؛ فَأَكَلَ الخَشِنَ مِنَ الطَّعَامِ، وَلَبِسَ الخَشِنَ مِنَ الثِّيَابِ، وَكَانَ شَدِيدًا فِى مُحَاسَبَةِ نَفْسِهِ؛ حَتَّى كَلَّمَهُ الصَّحَابَةُ فِى ذَلِكَ، فَشَكَرَهُم عَلَى نَصِيحَتِهِمْ وَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ لايُلْزِمُ أَحَدًا بِهَذِهِ الشِّدَّةِ، وَلَكِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَلْحَقَ بِالنَّبِىِّ وَ«أَبِى بكْرٍ» فِى المَنْزِلَةِ يَومَ القِيَامَةِ.

وضَرَبَ «عُمَرُ» المَثَلَ الأَعْلَى لِلحَاكِمِ الَّذِى يُولِى رَعِيَّتَهُ كُلَّ اهْتِمَامِهِ، فَكَانَ يَسْأَلُ عَنْ أَحْوَالِ النَّاسِ، وَيَتَفَقَّدُهُم، وَيَطُوفُ فِى الأَسْوَاقِ، وَيَسْأَلُ عَنِ الأَسْعَارِ، وَيَنْتَقِلُ بَينَ القَبَائِلِ يُعْطِى النَّاسَ رَوَاتِبَهُم، وَيَسِيرُ فِى الطُّرُقَاتِ لَيلاً وَنَهَارًا. رَآهُ يَومًا أَحَدُ الصَّحَابَةِ يَدْخُلُ بَيتًا، فَذَهَبَ فِى الصَّبَاحِ لِيَرَى مَنْ فِى البَيْتِ، فَإِذَا عَجُوزٌ عَمْيَاءُ مُقْعَدَةٌ يَتَعَهَّدُهَا «عُمَرُ» بِالرِّعَايَةِ، وَيَقُومُ عَلَى قَضَاءِ حَوَائِجِهَا سِرًّا.

وَكَانَ «عُمَرُ» مِنْ أَرَقِّ النَّاسِ قَلْبًا، وَأَكْثَرِهِمْ رَأْفَةً وَرَحْمَةً، وَكَانَ رَغْمَ شِدَّتِهِ فِى الحَقِّ وَمُحَاسَبَتِهِ الشَّدِيدَةِ لأَهْلِهِ وَرَعِيَّتِهِ، إلا أَنَّهُ كَانَ سَرِيعَ العَبْرَةِ كَثِيرَ الدَّمْعِ حَتَّى صَارَ فِى وَجْهِهِ خَطَّانِ أَسْوَدَانِ

مِنْ شِدَّةِ بُكَائِه، وَكَانَ يَبْكِي وَرُبَّما مَرِضَ إذَا تَدَبَّرَ آيةً فِيها ذِكْرُ شِدَّةِ الحِسَابِ وَالعَذَابِ يَوْمَ القِيَامَةِ، يَقُولُ «الحَسَنُ»: كَانَ «عُمَرُ» يَمُرُّ بِالآيَةِ مِنْ وِرْدِهِ فَيَسْقُطُ حَتَّى يُعَادَ مِنْهَا أَيَّامًا.

مَرَّ يَوْمًا – كَعَادَتِه فِي تَفَقُّدِ أَحْوَالِ رَعِيَّتِه بِاللَّيْلِ– عَلَى بَيْتٍ مِنَ المُسْلِمِينَ فَسَمِعَ قَارِئًا يَقْرَأُ بِسُورَةِ الطُّورِ فَوَقَفَ يَسْتَمِعُ إِلَى قِرَاءَتِه، فَلَمَّا بَلَغَ القَارِئُ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ مَالَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾، نَزَلَ «عُمَرُ» عَنْ حِمَارِهِ وَاسْتَنَدَ عَلَى جِدَارِ البَيْتِ وَظَلَّ يَبْكِي، فَمَرِضَ مِنْ هَذَا المَوْقِفِ شَهْرًا فِي بَيْتِهِ يَزُورُهُ النَّاسُ وَلَا يَدْرُونَ سَبَبَ مَرَضِهِ.

أَصْبَحَتِ الدَّوْلَةُ الإِسْلامِيَّةُ فِى عَهْدِ «عُمَرَ» – رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ – دَوْلَةً عَظِيمَةً مُتَرَامِيَةَ الأَطْرَافِ، نَعِمَتْ بِالرَّخَاءِ والازْدِهَارِ، وَأَنْشَأَ «عُمَرُ» الدَّوَاوِينَ، وَالبَرِيدَ، وَنَظَّمَ الفَىْءَ، وَأَمَرَ بِبِنَاءِ مُدُنٍ جَدِيدَةٍ مِثْلَ: «الكُوفَةِ» و«البَصْرَةِ» و«الفُسْطَاطِ»، وَجَعَلَ لِكُلِّ قُطْرٍ وَالِيًا وَعَامِلاً لِلصَّدَقَاتِ، وَقَاضِيًا، وَوَضَعَ لِلْقَضَاءِ شُرُوطًا دَقِيقَةً، مِثْلَ:

العِلْمِ بِالقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، وَالاسْتِقَامَةِ وَحُسْنِ الخُلُقِ، وَعَدَمِ المُجَامَلَةِ.

وَكَانَ «عُمَرُ» دَائِمَ التَّفْكِيرِ فِى رَعِيَّتِهِ وَفِى عِظَمِ مَسْئُولِيَّتِهِ أَمَامَ رَبِّهِ يَومَ القِيَامَةِ؛ وَلِذَا قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ:

– «لَئِنْ عِشْتُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لأَسِيرَنَّ فِى الرَّعِيَّةِ عَامًا، فَإِنِّى أَعْلَمُ أَنَّ لِلنَّاسِ حَوَائِجَ تُقْطَعُ دُونِى، وَأَمَّا عُمَّالُهُم فَلا يَرْفَعُونَهَا إِلَىَّ، وَأَمَّا هُمْ فَلا يَصِلُونَ إِلَىَّ، فَأَسِيرُ إِلَى الشَّام فَأُقِيمُ بِهَا شَهْرَينِ، ثُمَّ أَسِيرُ إِلَى الجَزِيرَةِ (العِرَاقِ) فَأُقِيمُ بِهَا شَهْرَينِ، ثُمَّ أَسِيرُ إِلى مِصْرَ فَأُقِيمُ بِهَا شَهْرَينِ، ثُمَّ أَسِيرُ إِلَى...».

وَاشْتَدَّ غَيظُ الكُفَّارِ وَالمُنَافِقِينَ، وَزَادَ حِقْدُهُمَ وَهُمْ يَرَوْنَ دَوْلَةَ الإِسْلامِ شَامِخَةً قَدْ عَمَّ الرَّخَاءُ أَرْجَاءَهَا، وَجُيُوشُهَا تَنْتَقِلُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ فَتْحٍ إِلَى فَتْحٍ، فَيَزْدَادُ الإِسْلامُ قُوَّةً وَانْتِشَارًا، فَفَكَّرُوا فِى

مُؤَامَرَةٍ لِقَتْلِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ «عُمَرَ» فَاجْتَمَعَ ثَلاثَةٌ مِنَ المَوالِى هُمْ: «الهُرْمُزَانُ» الفَارِسِىُّ، و«جُفَينَةُ» النَّصْرَانِىُّ، وَ«أَبُو لُؤْلُؤَةَ» المَجُوسِىُّ الَّذِى قَامَ بِالتَّنْفِيذِ.

فَقَدِ اسْتَغَلَّ «أَبُو لُؤْلُؤَةَ» انْشِغَالَ «عُمَرَ» – رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ – بِتَنْظِيمِ صُفُوفِ المُسْلِمِينَ فِى صَلاةِ الفَجْرِ فَوَقَفَ خَلْفَهُ، وَبِمُجَرَّدِ أَنْ كَبَّرَ «عُمَرُ» لِلصَّلاةِ؛ تَقَدَّمَ «أَبُو لُؤْلُؤَةَ» وَطَعَنَهُ بِخِنْجَرٍ، وَرَاحَ يَطْعَنُ كُلَّ مَنِ اعْتَرَضَهُ مِنَ المُسْلِمِينَ؛ حَتَّى قَتَلَ سَبْعَةً وَأَصَابَ سِتَّةً، وَبَعْدَ ذَلِكَ أَلْقَى عَلَيهِ أَحَدُ المُسْلِمِينَ ثَوبًا أَسْوَدَ فَوَقَعَ عَلَى الأَرْضِ فَطَعَنَ نَفْسَهُ بِالخِنْجَرِ.

وَسَقَطَ «عُمَرُ» فَأَخَذَ بِيَدِ «عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ» لِيُصَلِّىَ بِالنَّاسِ، وَقَامَ إِلَيهِ جَمَاعَةٌ مِنَ المُسْلِمِينَ فَحَمَلُوهُ حَتَّى أَدْخَلُوهُ بَيْتَهُ وَهُوَ مَغْشِىٌّ عَلَيهِ يَنْزِفُ جُرْحُهُ، فَلَمَّا تَنَبَّهَ سَأَلَ: أَصَلَّى النَّاسُ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ. فَقَالَ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ:

– لا إِسْلامَ لِمَنْ تَرَكَ الصَّلاةَ، ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى وَدِمَاؤُهُ تَنْزِفُ مِنْ جُرْحِهِ، ثُمَ سَأَلَ عَمَّنْ طَعَنَهُ فَقَالُوا: «أَبُو لُؤْلُؤَةَ» المَجُوسِىُّ. فَقَالَ:

– «الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى لَمْ يَجْعَلْ مَنِيَّتِى (وَفَاتِى) بِيَدِ رَجُلٍ يَدَّعِى الإِسْلامَ».

ثُمَّ جَعَلَ «عُمَرُ» الخِلافَةَ شُورَى فِى السِّتَّةِ الَّذِينَ تُوُفِّىَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَنْهُم رَاضٍ،

وَرَأَى «عُمَرُ» أَنَّ هَؤُلاءِ السِّتَّةَ أَحَقُّ النَّاسِ بِهَذَا الأَمْرِ، وَهُمْ: «عُثْمَانُ» وَ«عَلِيٌّ» وَ«عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ» وَ«الزُّبَيرُ بْنُ العَوَّامِ» وَ«طَلْحَةُ بْنُ عُبَيدِ اللَّهِ» وَ«سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ».

ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُمِّ المُؤْمِنِينَ «عَائِشَةَ» يُقْرِئُهَا السَّلامَ وَيَسْتَأْذِنُهَا أَنْ يُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيْهِ، فَأَذِنَتْ لَهُ، فَسَعِدَ بِذَلِكَ وَظَلَّ يُرَدِّدُ ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾، وَأَوْصَى مَنْ حَوْلَهُ قَائِلاً: «أُوصِيكُم بِكِتَابِ اللَّهِ فَإِنَّهُ لَنْ تَضِلُّوا مَا اتَّبَعْتُمُوهُ.. وَأُوصِيكُمْ بِالمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالأَعْرَابِ وَأَهْلِ الذِّمَّةِ».

وَفِي يَومِ الأَحَدِ صَبِيحَةَ هِلالِ شَهْرِ المُحَرَّمِ سَنَةَ (٢٤هـ) حُمِلَ «الفَارُوقُ» لِيُدْفَنَ بِجِوَارِ النَّبِيِّ ﷺ وَ«أَبِي بَكْرٍ» بَعْدَ أَنْ مَلأَ الأَرْضَ رَحْمَةً وَعَدْلاً.